



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



كلية العلوم الإسلامية

قسم: أصول الدين

التواصل مع الوالدين من خلال القرآن الكريم

مذكرة مكتملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير

في العلوم الإسلامية - تخصص : دعوة وإعلام -

إشراف الدكتور:

من إعداد الطالبة:

- نبيل ربيع

ريهام عمrani

نوقشت يوم: 28/ماي/2025م

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د / فهيمة بن عثمان	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	رئيسا
د / نبيل ربيع	أستاذ محاضر - ب -	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مشرفا ومقررا
د / سليمة براهيمى	أستاذ محاضر - ب -	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1446 - 1447هـ / 2024 - 2025م



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

قسم: أصول الدين

كلية العلوم الإسلامية

قسم: أصول الدين



التواصل مع الوالدين من خلال القرآن الكريم

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير

في العلوم الإسلامية - تخصص : دعوة وإعلام -

إشراف الدكتور:

- نبيل ربيع

من إعداد الطالبة:

ريهام عمرياني

نوقشت يوم: 28/ماي/2025م

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ فهيمة بن عثمان	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	رئيسا
د/ نبيل ربيع	أستاذ محاضر - ب -	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مشرفا ومقررا
د/ سليمة براهيمي	أستاذ محاضر - ب -	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1446 - 1447هـ / 2024 - 2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ

وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ

الْمَصِيرُ ﴿

سورة لقمان 14.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير

البريات، محمد صلى الله عليه وسلم.

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لكل من مدّ لي يد العون وساندني

طوال فترة إعداد هذه المذكرة، وأخص بالذكر:

أساتذتي الكرام الذين لم يبخلوا عليّ بعلمهم وتوجيهاتهم السديدة، وعلى

رأسهم الأستاذ المشرف : **د/نبيل ربيع**

فله مني كل التقدير والاحترام.

كذلك كل الشكر والتقدير إلى الدكتورة الفاضلة فهيمة بن عثمان على

ماقدمته لي طيلة إعدادي لهذه المذكرة

كل من ساهم بكلمة أو نصيحة أو دعاء في هذا العمل، فلهم مني جزيل

الشكر وخالص الدعاء.

جزاكم الله عني خير الجزاء، وجعل ذلك في موازين حسناتكم.



فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .



الإهداء

إلى من غرسا في قلبي بذور العطاء، وسقياها بحناهما ودعائهما،

إلى من كانا - بعد فضل الله - سبباً فيما أنا عليه اليوم،

إلى أمي الحبيبة، نبع الحنان، ومصدر الدعاء الذي يرافقني في كل خطوة،

وإلى أبي العزيز، سندي وعضدي، ومصدر عزيمتي وثباتي،

أهدي إليكما هذا العمل المتواضع، تعبيراً عن امتنان لا تحده الكلمات،

ووفاءً لتضحيات لا يُقدَّر ثمنها.

أسأل الله أن يوفقني لردّ بعض جميلكما، وأن يجعل هذا الجهد في موازين

حسناتكما..



ملخص الدراسة بالعربية

تتناول هذه المذكرة موضوع " التواصل مع الوالدين من خلال القرآن الكريم"، من خلال دراسة تحليلية لنصوص الوحي التي تناولت العلاقة بين الأبناء ووالديهم. تنطلق الدراسة من الإشكالية التالية: كيف ورد موضوع الوالدين في القرآن الكريم؟ وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي .

وقد أظهرت نتائج البحث جملة من المعاني والقيم الرفيعة التي تؤسس لتواصل إنساني راقٍ بين الأبناء وآبائهم و بيان المكانة العظيمة التي أولاها الإسلام للوالدين، كما تجلّى ذلك في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. بر الوالدين يُعد من أعظم القربات إلى الله، وله أثر واضح في تحسين الحياة الانسان الدنيوية والآخروية .

التواصل الإيجابي مع الوالدين يتطلب الطاعة بالمعروف، الاحترام والصبر على أعبائهم. توعية الأبناء بأهمية بر الوالدين ضرورة مجتمعية للحفاظ على التماسك الأسري والاجتماعي.

كما سلطت الدراسة الضوء على نماذج عملية لطاعة الوالدين، مثل قصة إبراهيم عليه السلام مع والده، ويوسف عليه السلام مع والديه و تم توضيح أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد ربطا بين بر الوالدين وبين الأجر والثواب العظيم، مقابل التحذير الشديد من عقوقهما وما يترتب عليه من عقاب في الدنيا والآخرة.

الكلمات المفتاحية: الوالدين - الطاعة والعصيان - البر والاحسان.

ملخص الدراسة بالأجنبية

This paper addresses the topic of "Communication with Parents through the Holy Quran," through an analytical study of the texts of revelation that address the relationship between children and their parents. The study begins with the following question: How is the topic of parents mentioned in the Holy Quran?

This study relied on the inductive approach.

The research results revealed a set of sublime meanings and values that establish a sophisticated human connection between children and their parents. They also demonstrate the great status Islam places on parents, as evidenced in numerous Quranic verses and Prophetic hadiths.

Honoring one's parents is one of the greatest ways to draw closer to God and has a clear impact on improving one's life in this world and the hereafter.

Positive communication with parents requires obedience, respect, and patience with their burdens.

Educating children about the importance of honoring parents is a societal necessity to maintain family and social cohesion. The study also highlighted practical examples of obedience to parents, such as the story of Abraham, peace be upon him, with his father, and Joseph, peace be upon him, with his parents. It was explained that the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet (peace be upon him) link honoring one's parents with great reward, while sternly warning against disobeying them and the resulting punishment in this world and the hereafter.

Keywords: Parents - Obedience and Disobedience - Honor and Kindness

التسمية الكاملة	الاختصار
جزء	ج
طبعة	ط
دون طبعة	دط
دون سنة	دس
دون دار نشر	دن
صفحة	ص
عدد	ع
تحقيق	تح
ترجمة	تر

مقدمة

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أمّا بعد: فقد أجزل ربنا ثوابه وجازى بجنّته من اتبع أمره وأقام العبادات وتمسك بأداء الطاعات، وشدد وعيده لمن عصى وتمرد عن طاعته واتبع سبيل الشيطان وأغوته نفسه.

وإنّ من أفضل العبادات التي حثّ عليها ديننا الحنيف طاعة الوالدين وبرّهما والإحسان إليهما، كيف لا وقد قرن المولى عزّ وجلّ الإحسان إليهما بطاعته، كما جاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة محدّرة من عقوق الوالدين والإساءة إليهما وعواقب ذلك في الدنيا وعقوبته الشديدة يوم الحساب.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع فقد عزمت على دراسته ليكون موضوعاً أتقدّم به لقسم أصول الدين، تخصّص: دعوة وإعلام، وقد جاء بعنوان:

" التواصل مع الوالدين من خلال القرآن الكريم "

- إشكالية البحث:

تبرز إشكالية البحث الرئيسة فيما يلي:

كيف ورد موضوع الوالدين في القرآن الكريم؟

ويندرج تحت هذا الإشكال الرئيس عدة تساؤلات فرعية:

1- ماهي مكانة الوالدين في القرآن الكريم؟

2- ماهي أساليب التعامل مع الوالدين من خلال القرآن الكريم؟

3- فيما يتمثل جزاء بر الوالدين وعصيانهما؟

4- ماهي أهم النماذج التي وردت في القرآن الكريم (الطاعة والعقوق)؟

- أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع من وجوه عدّة، من بينها:

- 1- ارتباطه بعبادة من أجلّ العبادات وأعظمها عند الله ألا وهي: طاعة الوالدين.
- 2- يبرز أهمية طاعة الوالدين والإحسان إليهما في نيل رضا الله.
- 3- تسليط الضوء على نصوص الوحي التي تعرّضت لذكر نماذج عن التعامل مع الوالدين برا وعصيانا.

-أسباب اختيار الموضوع:

دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب عدة؛ أبرزها:

- أسباب ذاتية:

"جذبني في هذا الموضوع ما لمست من عناية القرآن الكريم بالتواصل مع الوالدين، وتقديمه نماذج راقية تستحق التأمل والبحث."
. دافع شخصي نابع من الامتنان والتقدير لوالديّ:

إن اختياري لهذا الموضوع ينطلق أيضًا من شعور عميق بالامتنان لوالديّ، لما قدّماه من حب وتضحية وتوجيه في حياتي. فرغبتُ أن أعبر عن هذا الوفاء من خلال بحث علمي يستجلي توجيهات القرآن الكريم في كيفية التواصل معهما، عسى أن يكون ذلك عربون وفاء وتقدير لهما، وتذكيرًا بجميلهما في زمن كثر فيه العقوق وضعُف فيه الحوار بين الأجيال.

- أسباب موضوعية:

- من أجل التعمق في الموضوع وخاصة أهمية التواصل كقيمة قرآنية تتجاوز الأوامر والنواهي: فالتواصل مع الوالدين في القرآن لا يُطرح كفرض فقط، بل كقيمة إنسانية تُبنى بأسلوب حوارى راقٍ، جدير بأن يُدرس كنموذج يُحتذى في العلاقات الأسرية عامة.
- قلة الدراسات التي تتناول التواصل مع الوالدين بوصفه "نموذجًا" قرآنيًا:

غالبية الدراسات ركزت على بر الوالدين كفضيلة، دون تحليل البنية التواصلية في الآيات، وهو ما يعطي لهذا الموضوع طابعاً جديداً وتحليلياً.

- أهداف البحث:

أهدف في بحثي هذا إلى:

- 1- بيان مكانة الوالدين في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- 2- تسليط الضوء على أبرز نماذج طاعة الوالدين التي جاءت بها نصوص الوحي.
- 3- الاستدلال من القرآن والسنة على الجزاء الوفير والثواب العظيم لمن أطاع والديه وأحسن إليهما، والعقاب الشديد لمن عصاهما واستكبر وتجرّب.

- تحديد مصطلحات الدراسة

➤ الاتصال:

لغة: (وصل) : وصل فلان الشيء ، الى الشيء وصولاً ، بمعنى بلغه ، وانتهى اليه ، فنقول (وصلني الخبر ووصل الى الخبر)¹ (يصل فلان وصولاً ... وصل الشيء واليه وصولاً ، ووصله وصللاً ، أي بلغه وانتهى اليه ، والوصلة أي الاتصال ويقال بينهما وصلة ، ذلك ان الفرد حين يتصل بفرد اخر ، فانه يستهدف عادة الوصول الى اتفاق عام أو وحدة فكر بصدد موضوع الاتصال .

والاصل في كلمة اتصال (communication) مشتق من الالفة (communis) أي (commun) ، فنحن عندما نتصل نحاول ان نخلق الفه او جواً من الاتفاق (communes) مع شخص ما ، أي اننا نحاول ان نشارك في معلومات وافكار واتجاهات

¹ د. عبد الله البستاني : فاكهة البستان ، المطبعة الأمريكية (بيروت ، 1930) ، ص1634 .



الآخرين مع معلوماتنا واتجاهاتنا ، أي ان نجعل المرسل والمستقبل على موجة واحدة في مواجهة رسالة معينة.¹

اصطلاحا:

الاتصال : انه العملية التي يحدث بمقتضاها القائم بالاتصال تأثيراً ، لكي يحدث سلوك الافراد الآخرين مستقبلي الرسالة ويورد الآخرون بعض التعاريف التي يمكن ان تلقي الضوء على جوانب اخرى تتعلق بمفهوم الاتصال ومنها.

➤ الوالدين:

لغة:

الوالدان: مثنى الوالد، والوالد في اللغة هو من وُلِدَ، أي أنجب، يُقال: "وُلِدَ الرجلُ ولدًا" أي أنجبه، وتشمل الكلمة الأب والأم.

"الوالد: من وُلِدَ له ولد، ويُقال للذكر والأنثى: والدان، والأصل في اللغة أن يُطلق الوالد على الأب، ويُطلق كذلك على الأم باعتبار الاشتقاق من الفعل وُلِدَ"²

اصطلاحا:

الوالدان في الاصطلاح الشرعي أو العُرُفي هما الأب والأم، أي الأشخاص الذين كانوا سبباً في وجود الإنسان، ويشمل التعريف الأب الذي نَسَبَ الولد إليه شرعاً، والأم التي حملته ووضعتة.³

³ عبد الله البستاني : مصدر سبق ذكره ، ص 1634 .

² ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحبي الدين عبد الحميد، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ج4.(مادة: ولد)

³ حسين بن محمد المهدي، "صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال"، ج 2، ص 144.



ويوضح الجدول التالي أهم المصطلحات الدالة على لفظة الوالدين والآيات الدالة عليها.

السورة	الآية	اللفظة
البقرة 83	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ	الوالدين
النساء 36	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا﴾	
الأنعام 151	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ تَحْتِ نَرْتُفِكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	
الاسراء 23	﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾	
لقمان 14	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ	

	﴿وَفَصَّالَةٌ فِي عَامَتَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾	
العنكبوت 8	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	
مريم 13	﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾	
الأحقاف 16-	﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبِئْسَ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾	
البقرة 180	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾	
البقرة 215	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾	
النساء 7	﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾	
النساء 33	﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَظِيمًا﴾	

	شَيْءٌ شَهِيدًا ﴿	
النساء 135	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلُونَا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿	
الأحقاف 15	﴿ وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿	
نوح 28	﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿	
ابراهيم 41	﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿	
يوسف 4	﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿	أبتي

يوسف 6	<p>﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾</p>	
مريم 41-45	<p>﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾</p>	
الصفات 101-102	<p>﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾</p>	
القصص 26	<p>﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾</p>	
النمل 19	<p>﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾</p>	
لقمان 33	<p>﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن</p>	

	<p>وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تُعْرَثْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يُعْرَثْكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ ﴿٣٣﴾</p>	
البلد 3	﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾	
البقرة 233	<p>﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾</p>	الوالدت
مريم 28	<p>﴿يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾</p>	
طه 38	﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾	
طه 40	<p>﴿إِذْ تَمْثِي أُوْحْتِكَ فْتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْعَمِّ وَقَتْنَاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾</p>	

المائدة 17	<p>﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ</p> <p>فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ</p> <p>مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ</p> <p>وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ</p> <p>قَدِيرٌ ﴿﴾</p>	
المائدة 75	<p>﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ</p> <p>الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ</p> <p>نُبِّئُ هُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿﴾</p>	
النحل 78	<p>﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا</p> <p>وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿﴾</p>	
المائدة 116	<p>﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ</p> <p>اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ</p> <p>لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ</p> <p>تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ</p> <p>عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿﴾</p>	
المجادلة 2	<p>﴿الَّذِينَ يظَاهرون منكم من نساءهم ما هنَّ أمهاتهم. إِنْ</p> <p>أمهاتهم إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴿﴾</p>	

عيس 34-36	﴿يوم يفر المرء من أخيه. وأمه وأبيه. وصاحبته وبنيه. لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾
النور 61	﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم﴾
مريم 28	﴿ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً﴾
النساء 11	﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فألمه الثلث، فإن كان له إخوة فألمه السدس﴾
الأعراف: 150	﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال: بئسما خلقتموني من بعدي أعجلتكم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني..﴾
طه: 94	﴿يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي﴾
الأحزاب: 6	﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾
المؤمنون: 50	﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾

المائدة:75.	﴿وأمه صديقة﴾	
القصص: 7-10	﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليمِّ ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ... وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين﴾	
القصص: 23.	﴿فرددناه إلى أمه كيف تقرّ عينها ولا تحزن﴾	
المائدة110	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	الوالدة

– الدّراسات السابقة:

1- دراسة السيد عطا (2004) بعنوان: عقود الوالدين وعلاقته بالقيم الخلقية وتأکید

الذات لدى الأبناء".¹

¹ عطا السيد، عقود الوالدين وعلاقته بالقيم الخلقية وتأکید الذات لدى الأبناء، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، 2004،

هدفت الدراسة إلى محاولة التعرف إلى الفروق بين البنين والبنات في عقوق الوالدين وفي القيم الخلقية وتأکید الذات والتعرف إلى العلاقة بين سلوك عقوق الوالدين وبين القيم الخلقية وتأکید الذات، والكشف عن أثر اختلاف متغيرات الجنس، و تعليم الأب والمستوى الاجتماعي للأب، ومحل الإقامة على عقوق الوالدين، وتكونت عينة الدراسة من (174) طالباً وطالبة وآبائهم مقسمة بالتساوي إلى (87) طالباً و (87) طالبة، حيث طبق مقياس العقوق على آباء أفراد العينة، وقد استخدمت الباحثة مقياس عقوق الوالدين وكذلك مقياس القيم الخلقية، ومقياس تأکید الذات، واستمارة وصف العينة، وجميعها من إعداد الباحثة.

وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في عقوق الوالدين وتأکید الذات لصالح الذكور، ووجود فروق بين الذكور والإناث في القيم الخلقية لصالح الإناث وكذلك وجود ارتباط دال سالب بين القيم الخلقية وبين العقوق، وكما أمكن التنبؤ بدرجة العقوق من درجات أفراد العينة على القيم الخلقية، فهناك تأثير عكسي بين القيم الخلقية وبين العقوق فكلما زادت القيم الخلقية، وترسخت في نفوس الأفراد، كلما كان هناك طاعة للوالدين وبر ورحمة وإحسان لهما .

2- دراسة عبد السلام (2005) بعنوان: أنماط التواصل مع الوالدين وعلاقتها بالتوافق الأسري والجناح الكامن لدى المراهقين من الجنسين.¹

هدفت الدراسة إلى الكشف عن إدراك المراهقين لأنماط تواصلهم مع الوالدين ومدى الاستقرار أو التذبذب الموجود فيها، والدراسة تتبع الطريقة الارتباطية التي تهدف إلى تحديد مدى التلازم

¹ عبد السلام، أنماط التواصل مع الوالدين وعلاقتها بالتوافق الأسري والجناح الكامن لدى المراهقين من الجنسين. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس المجلد 29، العدد 4، 2005، ص 183-256



في التغير بين متغيرين أو أكثر ثم تحديد العلاقة بينهما، وتكونت عينة الدراسة من (300) مراهق ومراهقة من طلبة المدارس الثانوية.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن تواصل المراهقين مع الأم كان أقوى منه مع الأب، وأن الإناث أكثر قدرة على الشعور بالتوافق والانتماء والارتباط الأسري من الذكور، وقد أظهر الذكور استعداداً للقيام بالسلوكيات المضادة للمجتمع أقوى من الإناث، كما أظهرت النتائج وجود ارتباط قوي بين جودة التواصل مع الوالدين والشعور بالتوافق الأسري، وانخفاض مستوى الميول الانحرافية، والجناح الكامن لدى المراهقين من الجنسين.

منهج البحث:

اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على منهجين رئيسيين:

1- المنهج الاستقرائي: اتبعت هذا المنهج في استقراء نصوص الوحي لاستخراج المواضع التي تعالج موضوع البحث.

2- المنهج التحليلي: يظهر هذا المنهج عرض تفاسير أهل العلم لهذه للنصوص المتعلقة بالوالدين وتحليلها وبسط الكلام فيها.

خطة البحث:

من أجل الإجابة عن الإشكالية المبرزة سابقاً قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فمهدت فيها للموضوع ثم ذكرت أهميته والإشكالية التي يعالجها، لأنتظر بعدها إلى ذكر أسباب اختياره والأهداف المرجو تحقيقها من خلاله، لأبين بعدها المنهج المتبع في إعداد هذا البحث يتلوه هذا العرض المختصر لخطة البحث.

وقسمت المبحث الأول إلى ثلاثة مطالب: تطرقت في المطلب الأول إلى عناية القرآن الكريم ببرّ الوالدين، وفي المطلب الثاني إلى الوصايا الإلهية بالإحسان إلى الوالدين، أما المبحث الثالث فأدرجت فيه بعض النماذج القرآنية التي تبرز مكانة الوالدين.

أما المبحث الثاني فخصصته للحديث عن أسلوب التعامل مع الوالدين من خلال القرآن الكريم، وجاء كسابقه في ثلاثة مطالب؛ درست في الأول لأساليب بر الوالدين، وفي الثاني للنهي عن الإساءة للوالدين، وتطرقت في الأخير لبعض النماذج القرآنية في التعامل مع الوالدين.

و درست في المبحث الثالث جزاء بر الوالدين وعقوبة عصيانهما، وجاء بدوره في ثلاثة مطالب، خصصت الأول للحديث عن جزاء برّ الوالدين في الدنيا والآخرة، وذكرت في الثاني صوراً من جزاء البارّين في القرآن والسنة، وأدرجت بعض النماذج لعقوبة العاقين من القرآن والسنة في المطلب الثالث.

أما المبحث الرابع فقد تطرقنا فيه إلى نماذج الطاعة والعصيان في القرآن الكريم واحتوى على التعريف بمصطلح الطاعة والعصيان و نماذج من طاعة الوالدين في القرآن الكريم و نماذج من عقوق الوالدين في القرآن الكريم و ختمت هذه الرسالة بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج المتوصل لها وذيّلتها بفهارس كاشفة لمضمون ما جاء فيها.

المبحث الأول

مكانة الوالدين من خلال القرآن الكريم

المطلب الأول: عناية القرآن الكريم ببر الوالدين

المطلب الثاني: الوصايا الإلهية بالإحسان إلى الوالدين

المطلب الثالث: نماذج قرآنية تبرز مكانة الوالدين

تمهيد

مكانة الوالدين في القرآن الكريم عظيمة ورفيعة، وقد أكد الله تعالى في مواضع عديدة من كتابه على وجوب برّ الوالدين والإحسان إليهما، وجعل ذلك مقروناً بعبادته وتوحيده، مما يدل على عظيم منزلتهما.

كما حثّ القرآن الكريم على الشكر لهما، ودكّر بتعب الأم ومشقة الحمل والولادة، ومن هنا، فإن مكانة الوالدين في الإسلام تستمد قوتها من القرآن الكريم، الذي جعل برّهما من أسمى الأعمال وأفضل القربات إلى الله.

وسنحاول من خلال هذا المبحث التعرف على مكانة بر الوالدين من خلال القرآن الكريم وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: عناية القرآن الكريم ببر الوالدين

المطلب الثاني: الوصايا الإلهية بالإحسان إلى الوالدين

المطلب الثالث: نماذج قرآنية تبرز مكانة الوالدين

المطلب الأول: عناية القرآن الكريم ببر الوالدين

يُعتبر البر والإحسان للوالدين من القيم الأساسية في الإسلام، وقد تم ذكرها في العديد من الآيات القرآنية التي تحث على معاملة الوالدين بالإحسان والإكرام، وسوف نحاول من خلال هذا المطلب التطرق إلى مفهوم برّ الوالدين.

الفرع الأول: مفهوم بر الوالدين لغة واصطلاحاً

البرُّ لغة: "الخير والفضل، يقال: برَّ الرجل، يَبْرُّ برًّا، وزان: عَلِمَ يعلم علماً، فهو برٌّ، وبارٌّ: أي صادق أو تقي، وهو خلاف الفاجر، وجمع البر: أبرار، وجمع البار: بررة، مثل: كافر، وكفرة. وبرزت والدي، أبرزته، برًّا: أحسنت الطاعة إليه، ورفقت به، وتحرّيت محابته، وتوقّيت مكارهه".¹

البرُّ: الصّدق والطاعة والخير والفضل، وبرَّ يبرُّ: إذا صلح. وبرَّ في يمينه يبرُّ: إذا صدقه ولم يحنث. وبرَّ رحمه يبرُّ: إذا وصله. ويقال: فلان يبرُّ ربه ويتبرّره، أي: يطيعه.²

ورجلٌ برٌّ بذي قرابته، وبارٌّ، من قوم برّة وأبرار، والمصدر: البرُّ. والبرُّ: الصّادق أو التّقي، وهو خلاف الفاجر، والبرُّ: ضدّ العقوق. وبرزت والدي بالكسر، أبرته برًّا، وقد برّ والدّه يبرّه ويبرّه برًّا، وهو برٌّ به وبارٌّ، وجمع البرّ الأبرار، وجمع البارّ البرّة.³

والبرُّ: ضدّ العقوق: قال ابن الأثير رحمه الله: "البرُّ بالكسر الإحسان، ومنه الحديث في بر الوالدين: وهو في حقهما وحق الأقربين من الأهل ضدّ العقوق: وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم"⁴

والبرُّ: اسم جامع للخير وأصله الطاعة .

¹ سعيد بن وهف القحطاني، بر الوالدين - مفهوم، وفضائل، وآداب، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، دس، ص5.

² ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص15.

³ الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط2، المكتبة العلمية، بيروت، 1998م، (43/1)

⁴ الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح، تحقيق: محمد بسام عبد الوهاب الجابي. ط1. بيروت: دار الفكر، 1999م. ص19

اصطلاحاً: بر الوالدين: الإحسان إليهما بالقلب، والقول، والفعل تقرباً لله تعالى.¹

والبرُّ يُطْلَقُ باعتبارين:

أحدهما: باعتبارِ مُعاملةِ الخَلْقِ بالإحسانِ إليهم، وربما حُصِّصَ بالإحسانِ إلى الوالدين، فيُقَالُ: برُّ الوالدين، ويُطْلَقُ كثيراً على الإحسانِ إلى الخَلْقِ عُمومًا.

والمعنى الثاني من معنى البرِّ: أن يُرَادَ به فِعْلُ جميعِ الطَّاعَاتِ الظَّاهِرَةِ والباطِنَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]

فالبرُّ بهذا المعنى يدخلُ فيه جميعُ الطَّاعَاتِ الباطِنَةِ، كالإيمانِ باللهِ وملائكتهِ وكُتُبِهِ ورُسلِهِ؛ والطَّاعَاتِ الظَّاهِرَةِ، كإنفاقِ الأموالِ فيما يُحِبُّهُ اللهُ، وإقامِ الصَّلَاةِ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ، والوفاءِ بالعهدِ، والصَّبرِ على الأقدارِ، كالمَرَضِ والفقرِ، وعلى الطَّاعَاتِ، كالصَّبرِ عندَ لقاءِ العَدُوِّ. فاللهُ تعالى في هذه الآيةِ جَمَعَ خِصَالَ البرِّ، فأخبرَ سُبْحانَهُ أَنَّ البرَّ هو الإيمانُ باللهِ وبملائكتهِ وكُتُبِهِ ورُسلِهِ واليومِ الآخرِ، وهذه هي أصولُ الإيمانِ الحَمَسُ التي لا قِوامَ للإيمانِ إلا بها، وأُمَّها الشَّرَائِعُ الظَّاهِرَةُ من إقامةِ الصَّلَاةِ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ، والنَّفَقَاتِ الواجِبَةِ، وأُمَّها الأعمالُ القَلْبِيَّةُ التي هي حقائقُهُ من الصَّبرِ والوفاءِ بالعهدِ؛ فتناولت هذه الخِصَالَ جميعَ أقسامِ الدِّينِ حقائقِهِ وشرائِعِهِ، والأعمالَ المتعلِّقَةَ بالجوارِحِ والقلبِ، وأصولَ الإيمانِ الحَمَسِ.²

قال اللهُ تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام: 151].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: 23].

¹ ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن مُجَدِّد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود مُجَدِّد الطناحي، ط1، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م، ج1، ص116.

² ابن القيم، مُجَدِّد بن أبي بكر، الرسالة التبوكية (زاد المهاجر إلى ربه)، تحقيق: مُجَدِّد أجمل الإصلاحي، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1423هـ، ص12.

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: 8].

وفي معنى الإحسان، في الآية الأولى، قال القرطبي رحمه الله: (الإحسان إلى الوالدين برهما، وحفظهما، وصيانتهم، وامتنال أمرهما، وإزالة الرق عنهما، وترك السلطان عليهما).

الفرع الثاني: فضل برُّ الوالدين

لبر الوالدين فضائل كثيرة منها:¹

1 - أنه من أحب الأعمال إلى الله : فعن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله الله : أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة في وقتها قلت : ثم أي؟ قال: «بر الوالدين قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» .

2- أنه من أسباب دخول الجنة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله الله يقول: «رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه قيل: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة» .

وعن معاوية بن جاهمة عن أبيه رضي الله عنهما قال: أتيت النبي أستشيره في الجهاد في سبيل الله فقال: «ألك والدان؟» قلت: نعم. قال: «الزمهما فإن الجنة تحت أرجلهما» (2) .

3- أنه سبب في طول العمر وزيادة الرزق: فعن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر» () .

وقال أنس رضي الله عنه : من سره أن يمد له عمره ويزاد في رزقه، فليبر بوالديه وليصل رحمه (4) .

4- أنه سبب من أسباب قبول الأعمال وتكفير السيئات قال أولئك تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ إلى أن قال: ﴿الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف : 15]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أذنبت ذنبًا عظيمًا فهل لي من توبة؟ قال: «هل لك من أم؟ قال: لا. قال: فهل لك من خالة؟ قال: نعم. قال: «فبرها» .

¹ بدون مؤلف، بر الوالدين وصية الله إليك، إعداد القسم العلمي بدار الوطن، دار الوطن للنشر، دة، ص8-9.

5- - أنه سبب لرضا الله عن العبد : ففي حديث عبد الله ابن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رضا الرب في رضا الوالدين و سخطه في سخطهما» .

6- أنه سبب لقبول الدعاء وتفريج الكربات ومما يدل على ذلك قصة الثلاثة الذين أواهم المبيت في غار فأنحدرت على فم الغار صخرة من الجبل فسدت عليهم الباب، فدعوا الله تعالى بأعمال صالحة جعلها الله سببا للتفريج عنهم، وكان أحد الثلاثة بارا بوالديه فقال في دعائه: «اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولي صببة صغار أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بني، وإني نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقممت عند رءوسهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما والصبية يتضاغون أي سيكون جوعا عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرحة نرى منها السماء ففرج الله منها فرحة فرأوا منها السماء..» .

7- أنه مقدم على الهجرة والجهاد فعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: أقبل رجل إلى نبي الله فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله قال: «فهل من والديك أحد حي؟» قال: نعم كلاهما، قال: فتبتغي الأجر من الله قال: نعم قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما» .

8- أنك بترك لوالديك تنال رضاها، وإذا رضا عنك دعوا لك ودعاؤها مستجاب لقوله: ثلاث دعوات يستجاب لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده» ولو لم يكن في البر بهما من الفضل إلا إجابة دعوتهما تكفي فرمما كتب لك بدعوة منهما أن لا تشقى.¹

9- أنه سبب في صلاح ذريتك وبرهم بك فالبر كما يُقال سلف، وكما تكون بارا بوالديك يكون أبنائك بارين بك، والحياة دين ووفاء فعامل أبويك بما تحب أن يعاملك به بنوك.

¹ حامد بن يعقوب الفريخ، بر الوالدين في القرآن الكريم -دراسة موضوعية-، مجلة الدراسات القرآنية، العدد 9، 1432، ص183.

10- الطمأنينة وعدم الشعور بالندم إذا مات الأبوان أو أحدهما فالإنسان إذا كان باراً بوالديه فإن يسعد ويشعر بالرضا وطمأنينة القلب، وإذا قدر على والديه أو أحدهما موت قبله فإنه لا يندم ولا يقلق بخلاف العاق لوالديه.

11- الذكر الحسن عند الناس والثناء على البار والدعاء له فإن البر صفة حميدة يمدح بها من يتصف بها، وقصة أويس القرني خير شاهد على ذلك، وستأتي إن شاء الله.

12- أنه صفة من صفات الأنبياء عليه السلام: فقال تعالى عن يحيى عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: 14]

وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: 32] وحكى عن إسماعيل قوله: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصفوات: 102].

المطلب الثاني: الوصايا الإلهية بالإحسان إلى الوالدين

لقد أولى الإسلام عناية عظيمة بالوالدين، وجعل برهما والإحسان إليهما من أعظم القربات، بل قرن الله تعالى الإحسان إليهما بعبادته في غير موضع من القرآن، تأكيداً لعظيم منزلتهما، واعتراضاً بجميل صنيعهما. فجاءت الوصايا الإلهية واضحة جليّة، تأمر بالإحسان إلى الوالدين قولاً وفعلاً، وتنهى عن أدنى مظاهر التأفف أو الجفاء، لا سيما عند الكبر، حيث يشتدّ احتياجهما إلى العطف والرعاية. وهذه التوصيات الربانية تمثل حجر الأساس في بناء مجتمع متماسك قائم على الرحمة والوفاء.

الفرع الأول: اقتزان الإحسان للوالدين بعبادة الله وتوحيده:

لا ريب أن عبادة الله وتوحيده من أعظم الأعمال، بل إن الله - عز وجل - لم يخلق الجن والإنس إلا من أجل عبادته وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

ولم يرسل الرسل وينزل الكتب إلا لتوحيده سبحانه وإفراده بالعبادة قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]،

فحينما تأتي الدعوة إلى بر الوالدين مقرونة بأعظم الأعمال وأجلها وهو عبادة الله وتوحيده، فهذا إنما يدل على عظم بر الوالدين عند الله، ومكانته في دين الله، ويؤكد وجوب الإحسان إليهما.¹

وقد جاء الأمر ببر الوالدين مقروناً بالأمر بعبادة الله وتوحيده في أربعة مواضع في القرآن، وهي:

1 - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: 83]، وهذه الآية في سياق مجادلة بني إسرائيل وتوقيفهم على مساوئهم، وإثبات سوء صنيع الموجودين منهم زمن القرآن، وفيه زيادة تأكيد على الإحسان للوالدين؛ لأنه مما أخذ على بني إسرائيل الميثاق به، فتارك ذلك ناقض للميثاق وفيه شبه بهؤلاء القوم.

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: 36]، وهنا اقترن الإحسان للوالدين بالأمر بالعبادة والنهي عن الشرك وهذا أبلغ؛ لأن مجموع الجملتين في قوة صيغة الحصر؛ إذ مفاده: اعبدوا الله ولا تعبدوا غيره فاشتمل على معنى إثبات ونفي .

الفرع الثاني: جعل شكرهما مقروناً بشكر الله:

منزلة الشكر من أعلى منازل العبادة، وهو نصف الإيمان، وقد أمر الله به، ونهى عن ضده، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، وجعله غاية خلقه وأمره، وقد قرن الله شكر الوالدين بشكر الله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: 14]، وهذا الاقتران يدل على

أهمية بر الوالدين، وأن قبول شكر الله مرتبط بشكر الوالدين، قال ابن عباس - رضي الله عنهما : ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث، لا يقبل الله واحدة إلا بقربنتها قال: وأما الثالثة،

فقوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: 14]

فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه، فكما أن الإنسان مأمور بشكر الله على نعمه، فهو أيضاً مطالب بشكر الوالدين على تربيتهم له، وعلاجهما فيه ما عاجل من المشقة

¹ حامد بن يعقوب الفريخ، بر الوالدين في القرآن الكريم -دراسة موضوعية-، مجلة الدراسات القرآنية، العدد 9،

حتى استحكمت قواه فالله سائله عما كان من شكره لنعمه عليه، وعما كان من شكره لوالديه.¹

المطلب الثالث: نماذج قرآنية تبرز مكانة الوالدين

وردت عدة نصوص قرآنية تحت على وجوب طاعة الوالدين وتبرز مكانتها، من ذلك أذكر: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَحَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: 80، 81]، قال النسفي في سياق تفسيره للآية: ((خفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغياناً عليهما وكفراً لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شراً وبلاءً أو يعد بهما بدائه ويضلها بضلاله فيرتدا بسببه))².

﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: 12 - 14]، قال الطبري: ((وكان براً بوالديه، مسارعاً في طاعتها ومحبتها، غير عاقّ بهما (وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا) يقول جلّ ثناؤه: ولم يكن مستكبراً عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعاً متذللاً ياتمر لما أمر به، وينتهي عما نُهي عنه، لا يعصِي ربه، ولا والديه))³.

وقوله (عَصِيًّا) فعيل بمعنى أنه ذو عصيان، من قول القائل: عَصَى فلان ربه، فهو يعصيه عصياً.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 8]، قال الماتريدي في تفسيره للآية: ((أمر بالبرّ للوالدين والإحسان إليهما والطاعة لهما ما لم يكن في طاعتها معصية الرب؛ ليعلم أن

¹ حامد بن يعقوب الفريخ، المرجع السابق، ص 184.

² مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ، 1998م، ج 2، ص 314.

³ جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ، 2000م، ج 15، ص 160.

لشى يجب طاعتها في كل شيء وفي كل ما كان عندهما إحسانا، ولكن فيما كان في ذلك طاعة الخالق¹.

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴾ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ [لقمان: 14، 15].

قال البغوي في بيان معنى الضعف في الآية: ((قال ابن عباس: شدة بعد شدة. وقال الضحاك: ضعفا على ضعف. وقال مجاهد: مشقة على مشقة. وقال الزجاج: المرأة إذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة. ويقال: الحمل ضعف، والطلق ضعف والوضع ضعف²)).

وجاء في لطائف الإشارات: ((أوجب الله شكر نفسه وشكر الوالدين. ولما حصل الإجماع على أن شكر الوالدين بدوام طاعتها، وألا يكتفى فيه بمجرد النطق بالثناء عليهما علم أن شكر الحق لا يكفي فيه مجرد القول ما لم تكن فيه موافقه العقل وذلك بالتزام الطاعة، واستعمال النعمة في وجه الطاعة دون صرفها في الزلة فشكر الحق بالتعظيم والتكبير، وشكر الوالدين بالإتفاق والتوفير³)).

¹ د. مجدي باسلوم تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1426هـ، 2005م، ج8، ص210.

² البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ ج3، ص588

³ القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، ج3، ص131.

وعن سفيان بن عيينة في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ قال: ((من صلّى الصلوات الخمس فقد شكر الله، ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات فقد شكر للوالدين))¹.

¹ أحمد بن محمد بن إبراهيم التعلبي الكشاف والبيان، التعلبي، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2002م، ج7، ص313.

المبحث الثاني

أسلوب التعامل مع الوالدين من خلال القرآن الكريم

المطلب الأول: أساليب بر الوالدين

المطلب الثاني: النهي عن الاساءة للوالدين

المطلب الثالث: نماذج قرآنية في التعامل مع الوالدين

تمهيد

أسلوب التعامل مع الوالدين في القرآن الكريم يتسم بالرفق والرحمة والتقدير، وقد وضع الله تعالى ضوابط دقيقة تضمن للوالدين مكانتهما وحقوقهما، مهما بلغا من الضعف أو الكبر. فالقرآن لا يكتفي بالأمر بالإحسان، بل يوجه إلى كيفية التعامل اللفظي والنفسي والسلوكي معهما.

وسنحاول من خلال هذا المبحث التعرف على أسلوب التعامل مع الوالدين من خلال القرآن الكريم وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: أساليب بر الوالدين

المطلب الثاني: النهي عن الاساءة للوالدين

المطلب الثالث: نماذج قرآنية في التعامل مع الوالدين

المطلب الأول: أساليب بر الوالدين

تنوّعت أساليب برّ الوالدين لتشمل طيب الكلام، وخفض الصوت، وتجنّب التأفف أو الضجر، والدعاء لهما، وتلبية احتياجاتهما، والإحسان إليهما مادياً ومعنوياً، مع إظهار التوقير والاحترام في كل حال. وسوف نوضح في هذا المطلب بعضاً من أساليب بر الوالدين في القرآن الكريم.

الفرع الأول: أسلوب الأمر والنهي:

من الأساليب التي استخدمها القرآن في الدعوة إلى بر الوالدين أسلوب الأمر والنهي، وقد جاء الأمر ببر الوالدين في القرآن بألفاظ متعددة منها :

لفظ "وصى" في ثلاثة مواضع ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: 8]،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ [لقمان : 14] ، وَقَالَ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف : 15] ، والتوصية العهد المؤكد في الأمر الهام، وفيها التحريض على المأمور به، وهي أبلغ من مطلق الأمر، والتشديد يدل على المبالغة والتكثير .

لفظ " قضى " قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: 23] ، وقضى هنا بمعنى أمر وألزم وأوجب عليكم)، أي: وقضى إحساناً بالوالدين، كما يقتضيه العطف.

ولم يقتصر القرآن في الدعوة إلى بر الوالدين على الأمر به فحسب، بل نهى عن كل ما من شأنه أن يحصل منه الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمة، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾ [الإسراء: 23] ، فيفهم منه النهي مما هو أشدّ أذى بطريق فحوى الخطاب بالأولى، ثم ارتقى إلى النهي عما هو من حيث الوضع أشدّ من "أف" وهو نهرهما، وإن كان النهي الأول يدل عليه؛ لأنه إذا نهى عن الأدنى كان ذلك نهياً عن الأعلى بجهة الأولى)، والنهي يدلّ على التحريم، ولذلك يجب على المسلم الابتعاد عما حرم الله من عقوق الوالدين وإن كان بأقل الأذى وهو كلمة "أف".¹

¹ د/ حامد بن يعقوب الفريح، المرجع السابق، ص187.

الفرع الثاني: أسلوب المدح والذم:

وهذا أيضاً من الأساليب التي وردت في القرآن في الحث على هذه العبادة العظيمة، فإن من الأمور التي تحفز المسلم وتدفعه إلى فعل تكليف ما، سماعه لعبارات المدح والثناء التي يوصف بها من يؤدي هذا التكليف، ولذلك تكرر هذا الأمر بكثرة في القرآن الكريم .

فقد مدح الله البار بوالديه في أكثر من موضع في القرآن، قال الله مادحاً يحيى عليه السلام: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ ﴾ [مریم : 14] ، وأثنى سبحانه على عيسى عليه السلام، فقال: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْتِي ﴾ [مریم : 32] ، وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم - هذا الأسلوب، وذلك حين قال: " يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره ، وكذلك قوله : دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان ، فقال رسول الله : " كذلك البر، كذلكم البر " ، وكان أبر الناس بأمه.¹

وكما أن القرآن الكريم أثنى على من اتصف بصفة البر، فإنه ذكر بعض صور عقوق الوالدين بأسلوب الذم من أجل تنفير النفوس المؤمنة من هذا الخلق السيء، وتحبيبهما في ما يقابله من الخلق الحسن المتمثل في بر الوالدين، ومن هذه الصور ما ورد في سورة الكهف في قصة موسى مع الخضر، حينما بين له سبب قتله للغلام، بأنه أراد أن يبدل أبويه المؤمنين بولد أقرب عطفاً ورحمة بأن يكون أبر بهما وأشفق عليهما ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَوَةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [الكهف: 81] .

الفرع الثالث: أسلوب الترغيب والترهيب:

إن من الأساليب التربوية الجميلة في القرآن الجمع بين الترغيب والترهيب، فإذا ذكر الترغيب في فعل أمر من الأمور غالباً ما يعقبه ذكر الترهيب من تركه، وهكذا بالنسبة لبر الوالدين، فكما أن

¹ د/حامد بن يعقوب الفريخ، مرجع سابق، ص190.

المبحث الثاني أسلوب التعامل مع الوالدين من خلال القرآن الكريم

القرآن رغب فيه وذكر الثواب المترتب على فعله، فهو أيضاً في المقابل حذر من تركه وذكر العقاب المترتب على التفريط فيه.

ولا شك أن من الأمور التي تدفع المسلم للامتثال والاستجابة لأمر الله في الإحسان للوالدين، هو أن يذكر الثواب الذي أعده الله - عز وجل - لمن بر والديه وأحسن لهما، وقد ذكر القرآن صورة معبرة لذلك المؤمن الذي لا يفتر عن الإحسان لوالديه حتى في زمن بلوغه الأشد، فلا يشغله الدعاء لنفسه ولذريته عن الدعاء لهما والإحسان إليهما بظهر الغيب، فلا جرم أن إحسانه إليهما في المواجهة حاصل بفحوى الخطاب، فكان جزاؤه بحساب أحسن الأعمال، والسيئات مغفورة متجاوز عنها، والمال إلى الجنة مع أصحابها الأصلاء)، فحسن الجزاء من حسن العمل، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن رسول الله - ﷺ - عن الروح الأمين - عليه السلام - قال: "يؤتى بحسنات العبد وسيئاته، فيقتص بعضها ببعض، فإن بقيت حسنة وسع الله له في الجنة" قال: فدخلت على يزيد فحدث بمثل هذا الحديث، قال: فإن ذهبت الحسنة؟ قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَرُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: 16] ، وجاء في السنة ما يؤكد هذا المعنى، وهو أن بر الوالدين من أفضل الأعمال، فقد سئل رسول الله - ﷺ - عن أي العمل أفضل؟ قال: " الصلاة لوقتها " قال: ثم أي؟ قال " بر الوالدين " قال: ثم أي؟ قال: " الجهاد في سبيل الله " ، وفي رواية أخرى أنه سئل عن أقرب الأعمال إلى الجنة، وفي رواية ثالثة أنه سئل عن أحب الأعمال إلى الله، وفي كل مرة يجيب بنفس الجواب).¹

¹ د/حامد بن يعقوب الفريح، مرجع سابق، ص190.

المطلب الثاني: النهي عن الاساءة للوالدين

لقد عظم الإسلام مكانة الوالدين، وأولى العلاقة بهما عناية خاصة، فكما أمر ببرهما والإحسان إليهما، فقد شدد في النهي عن الإساءة إليهما بأي شكل من الأشكال. وجاء هذا النهي صريحاً في القرآن الكريم. وسنحاول من خلال ما يأتي التطرق إلى طرق النهي على الإساءة للوالدين.

الفرع الأول: عدم التضجر منهما ولو بكلمة " أف "

ومن صور البر بالوالدين والإحسان إليهما، أن لا يقول لهما ما يكون فيه أدنى تبرم ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِمَّا يَنْتَلِعَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَنْ ﴿[الإسراء : 23] ، وَأَفِّ اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر، وقد وردت أقوال كثيرة في معنى هذه الكلمة ، وليس المقصود من النهي عن أن يقول لهما أفّ " خاصة، وإنما المقصود النهي عن الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمة ، وبأنها غير دالة على أكثر من حصول التضجر لقائلها دون شتم أو ذمّ، فيفهم منه النهي مما هو أشد أذى بطريق فحوى الخطاب بالأولى ، وعن الحسين بن علي - رضي الله عنهما - مرفوعاً: " لو علم الله شيئاً من العقوق أدنى من أف من أف ما حرمه)) .

وخص حالة الكبر بالذكر ؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغيير الحال عليهما بالضعف والكبر ؛ فالزم في هذه الحالة مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل، وأيضاً فطول المكث معهما يوجب الاستئثار للمرء، ويحصل الملل ويكثر الضجر، فيظهر غضبه على أبويه) .

الفرع الثاني: ألا يتعرض لزجرهما والغلظة عليهما:

ومن البر بهما والإحسان إليهما ألا ينهرهما، وأن يتجنب غليظ القول المؤذي الموجب الذي يؤدي إلى نفورهما ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا ﴿[الإسراء: 23]، والنهر: الزجر بمغالطة ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا السَّابِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿[الضحى: 10] والمعنى: لا يصدر منك إليهما فعل قبيح ، فأى فعل أو حركة

قبيحة تعد من النهر، ولو كانت بالإشارة، وفسره عطاء بن أبي رباح بقوله : لا تنفض يدك إلى والديك.

ولما نهي سبحانه وتعالى أن يقول لهما ما يدل على التضجر منهما، ارتقى إلى النهي عما هو من حيث الوضع أشد من ذلك وهو نهرهما، وإن كان الأول يدل على الثاني؛ لأنه إذا نهي عن الأدنى كان ذلك نهيًا عن الأعلى بجهة الأولى؛ لئلا يحسب أن ذلك - أي قول "أف" - تأديب لصلاحهما وليس بالأذى.

المطلب الثالث: نماذج قرآنية في التعامل مع الوالدين

أوردنا آنفا عدة نصوص قرآنية عن طاعة الوالدين وجزاء برهما والعقاب المترتب عن الإساءة إليهما، وسأورد في المطلب أمودجا قرآنية في التعامل مع الوالدين وإن كانا على شرك وضلال، وإن كان ذلك كذلك فمن باب أولى طاعتهما والتذلل إليهما وقرع باهما إن كانا مؤمنين.

أقصد بهذا الأنموذج تعامل سيدنا إبراهيم مع أبيه رغم كفره وضلاله، صور النص القرآني هذا الموقف في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48)﴾ [مريم 41-48].

قال وهبة الزحيلي في سياق تفسيره للآيات: ((كان إبراهيم عليه السلام في محاورته أباه في غاية الأدب واللفظ والرفق، فكان يكرر قوله استعظافا وشفقة: يا أبت، ولما يئس من استجابته لدعوته، قال: سلام عليك، سلام متاركة وتوديع، لا سلام تحية، سأستغفر لك ربي، طالبا منه هدايتك، وكان في خطابه كله له شديد الخوف عليه من الكفر والعذاب في النار.

وكان الأب آزر مستعليا مترفعا يعتمد على التهديد والقطيعة والسب والشتم والرجم بالحجارة¹.

¹ وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ، ج16، ص111.

وقال سيد قطب: «... بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم إلى أبيه، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه، وعلمه إياه وهو يتحجب إليه فيخاطبه: ﴿يَا أَبَتِ﴾ ويسأله: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾»¹.

¹ سيد بن قطب بن إبراهيم الشاذلي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ، ج14، ص2311.

المبحث الثالث

جزاء برّ الوالدين وعصيانهما

المطلب الأول: جزاء بر الوالدين في الدنيا والآخرة

المطلب الثاني: صور من جزاء البارين من القرآن والسنة

المطلب الثالث: نماذج لعقوبة العاقين من القرآن والسنة

تمهيد

جزاء برّ الوالدين في القرآن الكريم عظيم في الدنيا والآخرة، وقد وعد الله تعالى من يبرّ والديه بالخيرات والبركات، وجعل ذلك سببًا لنيل رضاه، بل وقرنه برضاه هو نفسه. فالقرآن الكريم يبيّن أن برّ الوالدين باب من أبواب الفوز والسعادة، ويظهر جزاء البر كذلك في حياة الإنسان، من خلال سعة الرزق وطول العمر وبركة العمل، وقد أشار القرآن إلى ذلك ضمّنياً حين قرن برّ الوالدين بالشكر لهما، فجزاء البرّ لا يضيع، بل يثمر في حياة الإنسان وفي آخرته، وهو من أعظم أبواب القرب من الله.

ومن أجل التعرف على جزاء بر الوالدين وعصيانهما ارتأينا أن نقسم هذا المبحث إلى المطالب التالية:

المطلب الأول: جزاء بر الوالدين في الدنيا والآخرة

المطلب الثاني: صور من جزاء البارين من القرآن والسنة

المطلب الثالث: نماذج لعقوبة العاقين من القرآن والسنة

المطلب الأول: جزاء بر الوالدين في الدنيا والآخرة

يُعدّ برّ الوالدين من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، وقد رتب الله عليه جزاءً عظيمًا في الدنيا والآخرة. فبرّ الوالدين سبب في رضا الله، ورضا الله سبب في سعادة الإنسان ونجاته، وسنحاول من خلال هذا المطلب التطرق إلى بعض من صور جزاء بر الوالدين في الدنيا والآخرة.

الفرع الأول: النجاة من مصائب الدنيا :

يجهل كثير من الناس أن نجاحهم في حياتهم مرتبط ببرهم بوالديهم، وأن بر الوالدين يجلب له السعادة والفلاح، ويكون منجاة له من مصائب الدنيا، ومفرجًا عما يحل عليه من نكبات وخطوب، ومثال ذلك قصة أصحاب الغار، فعن أنس بن مالك الله: أن ثلاثة انطلقوا يرتادون لأهليهم فأخذتهم السماء، فوقع عليهم حجر متجافٍ حتى ما يرون منه خصاصة، قال: فقال بعضهم لقد وقع الحجر ، وعفا الأثر ، ولا يعلم مكانكم إلا الله، فادعوا الله بأوثق أعمالكم، قال: فقال رجل: اللهم إنك تعلم أنه كان لي والدان فكنت أحلب لهما في إنائهما، فإذا وجدتهما راقدين قمت حتى يستيقظا متى استيقظا كراهية أن أرددَ سنَّتَهُما في رؤوسهما، اللهم إن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومحافة عذابك فافرج عنا، قال: فزال ثلث الحجر .¹

الفرع الثاني: البر يعدل الحج والعمرة والجهاد

الجهاد ذروة سنام الإسلام وأن يحدث المسلم نفسه بالجهاد شرط للبراءة من النفاق، ومع ذلك وتعظيمًا لحق الوالدين على أولادهما لا ينبغي للولد أن يجاهد إلا بإذن والديه، فإذا نهما شرط للمشاركة في الجهاد، فعن عبد الله بن عمرو قال: جاء رجل إلى النبي يستأذنه في الجهاد فقال : ألك والدان؟ قال: نعم، قال: ففيهما، وقال ابن حجر رحمه الله - مفسرا قوله : ففيهما فجاهد أي: إن كان لك أبوان فأبلغ جهدك في برهما، والإحسان إليهما، فإن ذلك يقوم لك مقام قتال العدو.²

¹ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج4، ص2099.

² ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري ط1. المطبعة السلفية، 1379هـ، ج 10 (403).

ويدل الحديث على أنه من أرضى والديه حاز ثواب الذي حج واعتمر وحارب في سبيل الله، وذلك كله ترغيب في بر الوالدين

الفرع الثالث : تكفير الذنوب

لو يعلم الإنسان ما في البر من تكفير للذنوب، لذهب حبوا إلى والديه يقبلهما ويرضيهما، وكان ذلك دافعا له للسعى جاهداً نحو برهما والإحسان إليهما، فعن أبي بكر بن حفص الله قال: جاء رجل إلى النبي ، فقال : يا رسول الله إني أذنبت ذنباً عظيماً فقال: "هل لك من والدة؟"، قال: لا، قال: "هل لك من خالة؟"، قال : نعم ، قال : " فيرها"¹

فبر الوالدين ومن في مقامهما من مكفرات الذنوب، وجعل الله الخالة بمنزلة الوالدة عند فقدها لعظم حق الوالدة، وتوسيعاً لدائرة البر اعتبر رسول الله ﷺ الخالة بمنزلة الأم، لما ورد عن البراء بن عازب له عن النبي ﷺ قال: "الخالة" بمنزلة الوالدة وتلك المنزلة تكون في طلب إرضائها وصلتها، وهذا من فضل الله على المذنب أن جعل له فرصة التوبة والإنابة إلى الله، ببر الخالة في حال وفاة الوالدة.

الفرع الرابع: طول العمر وسعة الرزق

كثير هي أعمال الخير التي يؤجر عليها المسلم إذا ما قام بها حق قيام، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله :: "من أحب أن يُمدد له في عُمره، وأن يُزاد له في رزقه فَلْيَبِرْ والديه وليصل رحمه ."²

وليست الزيادة في العمر أن يتغير موعد الأجل ويطول، فإن الله لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها، وإنما زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها العبد فيدعون له بعد موته فيلحقه دعاؤهم في قبره، فذلك زيادة العمر.³

¹ الحاكم، مُجَدِّد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، د.ت، ج4، ص156.

² أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999م، ج21، ص93.

³ الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين .كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .تحقيق: بكرى حياي وصفوت السقا. ط5. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981م. ج15، ص953.

الفرع الخامس: دعاؤهما مستجاب

ومن الآثار الطيبة التي تعود على البار تكون غالباً بفضل دعاء الوالدين له، فدعاؤهما مستجاب عند الله، ودليل ذلك ما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة الله قال : قال رسول الله ﷺ: ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن، دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده.¹

ولأن دعاء الوالدين مستجاب، فعلى الأبناء أن يحذروا من دعائهما عليهم؛ لأن فيه سوء العاقبة، وعليهم أن يسارعوا إليهم ليطلبوا السماح منهم، والدعاء لهم؛ لأن فيه الخير والفلاح.

وعن عمارة بن زازان قال: قلت للحسن يا أبا سعيد إلى ما ينتهي عقوق الوالدين، قال: تحرمهما وتهجرهما، قال شيخ لا، فقال له عبد الله بن سعيد قال: سمعت الحسن سأل رجل، فقال: يا أبا سعيد دعاء الوالد لولده، قال: نجاة، قال: "دعاؤه عليه استتصاله".² ، ويعني ذلك أن دعاء الوالدين لأبنائهما بالخير فيه نجاة وفلاح في الدنيا والآخرة وأما دعاؤهما على أبنائهما ففيه البوار والاستتصال من كل ما فيه خير لهم في الدارين.

ولا يلجأ الوالدان إلى الدعاء على الأبناء إلا عند الغضب الشديد، فإن الشفقة التي أودعها الله في الوالدين قد يوجد ما يرفعها؛ ومثال ذلك دعاء أم جريج العابد عليه، فقد نادته ثلاثاً وهو يصلي، ويقول: يا رب أمي وصلاتي، فيقبل على صلاته وتنصرف، وفي الثالثة دعت عليه فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات ، وقد أجاب الله دعاء أم جريج العابد على ولدها عندما مر على المومسات.

¹ ابن حبان، أبو نُجْد الحسین بن حبان، صحیح ابن حبان، تحقیق: عبد السلام هارون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ - 1993م، ج6، ص416.

² ابن وهب، نُجْد بن عبد الله، مسند ابن وهب، تحقیق: عبد الله دراز، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1996م، ج1، ص195.

قال الطبري في سياق تفسيره للآية: ((يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم، الذين وجب عليهم عذاب الله، وحلّت بهم عقوبته وسخطه، فيمن حلّ به عذاب الله على مثل الذي حلّ بهؤلاء من الأمم الذين مضوا قبلهم من الجنّ والإنس، الذين كذبوا رسل الله، وعتوا عن أمر ربهم))¹.

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالذَّيُوثُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْحُمْرِ، وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ"².

- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ الدُّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللَّهُ مَا شَاءَ مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُفُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ»³.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌ وَلَا مَنَانٌ وَلَا مَدْمِنٌ خَمْرًا"⁴.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عُفُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، قَالَ: قِيلَ: وَمَا عُفُوقُ الْوَالِدَيْنِ؟ قَالَ: «يَسْبُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ، فَيَسْبُ أَبَاهُ، وَيَسْبُ أُمَّهُ، فَيَسْبُ أُمَّهُ»⁵.

¹ الطبري، مُجَدِّدُ بَنِ جَرِيرٍ، جَامِعُ الْبَيَانِ عَنِ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ شَاكِرٌ، ط1، دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتَ، 1417هـ - 1997م، ج2، ص119.

² النسائي، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني، سنن النسائي، النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406هـ، 1986م، ج5، ص80.

³ المستدرک علی الصحیحین، الحاکم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ، 1990م، ج4، ص172، الحديث: 7263، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

⁴ ابن حبان، مُجَدِّدُ بَنِ حَبَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَبَانَ التَّمِيمِيِّ البَسْتِيِّ، صحیح ابن حبان، مُجَدِّدُ بَنِ حَبَانَ، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1414 - 1993م، ج8، ص178، ص3348.

⁵ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م، ج11، ص582، الحديث: 704.

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((سئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْكِبَائِرِ، قَالَ: «الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»¹).
- وعن معاوية رضي الله عنه أنه كتَبَ إِلَى الْمَغِيرَةِ: أَنْ أَكْتُبَ إِلَيَّ بِحَدِيثِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَغِيرَةُ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلَاةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: وَكَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلٍ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَمَنْعَ وَهَاتِ، وَعُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ، وَوَادِ الْبَنَاتِ²).
- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ((جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْكِبَائِرُ؟ قَالَ: «الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْيَمِينُ الْعَمُوسُ»³).
- عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخَّرُ اللَّهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّهُ يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْمَمَاتِ⁴).

¹ البخاري صحيح البخاري، ج3، ص171، الحديث: 2653.

² المصدر نفسه، ج8، ص100، الحديث: 6473.

³ المصدر نفسه، ج9، ص14، الحديث: 6920.

⁴ مشيخة يعقوب بن سفيان الفسوي، يعقوب بن سفيان الفسوي، ت: محمد بن عبد الله السريع، دار العاصمة - الرياض،

1431 هـ، ص45، الحديث: 14.

المبحث الرابع

نماذج الطاعة والعصيان في القرآن الكريم

المطلب الأول: التعريف بمصطلح الطاعة والعصيان

المطلب الثاني: نماذج من طاعة الوالدين

في القرآن الكريم

المطلب الثالث: نماذج من عقوق الوالدين

في القرآن الكريم

تمهيد

أولى القرآن الكريم مكانة عظيمة لطاعة الوالدين، واعتبر العقوق لهما من الكبائر التي تُعرض الإنسان لسخط الله. وقد وردت آيات عديدة تؤكد على هذا المبدأ، وتربط بين التوحيد وبر الوالدين، مما يعكس أهمية هذا الخلق في ميزان الإسلام.

وسنحاول من هذا المبحث التعرض لأهم نماذج الطاعة والعقوق للوالدين من خلال القرآن الكريم،

المطلب الأول: التعريف بمصطلح الطاعة والعقوق

المطلب الثاني: نماذج من طاعة الوالدين في القرآن الكريم

المطلب الثالث: نماذج من عقوق الوالدين في القرآن الكريم

المطلب الأول: التعريف بمصطلح الطاعة والعقوق

الفرع الأول: تعريف الطاعة لغة واصطلاحاً

أولاً: الطاعة لغة

الطاعة اسم ل: طاع و أطاع، قال ابن منظور : " والطاعة اسم من أطاعه طاعة، والطواعية اسم لما يكون مصدراً لطاوعه قال ابن السكيت : يقال طاع له وأطاع سواء ، فمن قال طاع يقال يطاع ومن قال أطاع قال يُطِيع ، و عندما نتتبع الكثير من المعاجم اللغوية فإننا نجد أن معانيها تكاد تحصر في المعاني الآتية:¹

1 - تأتي بمعنى ضد الكره وفي هذا يقول ابن منظور طوع: الطَّوعُ: نقيض الكره، طاعه يطوعه وطاوعه، والاسم الطواعة والطواعية وجاء فلان طائعاً غير مكره.

ب - تأتي بمعنى الاصحاب واللين والانقياد قال ابن فارس: الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الاصحاب والانقياد يقال : طاعه يطوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره، وأطاع له بمعنى طاع له ، و قال ابن سيده وطاع يُطَاعُ وأطاع لان وانقاد، وفي التهذيب : وقد طاع له يطوع إذا انقاد

ج- تأتي بمعنى الموافقة والمضي في الأمر : قال الخليل: " إذا مضى في أمرك فقد أطاعك، وإذا وافقك فقد طاوعك"، وقال ابن فارس: ويقال لمن طاوع وافق غيره : قد طاوعه ، وقال ابن منظور : " والمطاوعة: الموافقة.

ج- تأتي بمعنى الائتثار والارتسام: قال الراغب : لكن أكثر ما تقال في الائتثار لما أمر، والارتسام لما رسم.

¹ عبد الباسط عبد الصمد بن الصديق، الطاهر الإبراهيمي، المصطلح القرآني قراءة تأصيلية وتنزيلية على مفهوم الطاعة في القرآن الكريم، مجلة المنهل - المجلد: 08 ، العدد : 02 (2022م) . ص ص 53 - 74، ص63.

ومن خلال تتبعنا للكثير من المعاجم اللغوية نلاحظ أن الطاعة تأتي فيها بالأغلب بالمعاني التالية: أنها ضد الكره، وبمعنى الاصحاب واللين والانقياد ، وبمعنى المضي في الأمر، وبمعنى الموافقة، وبمعنى الائتثار والارتسام.

ثانيا: الطاعة في الاصطلاح

وفي الاصطلاح كثيرة هي التعريفات التي اجتهد العلماء في تحديد مفهومها ، فقال الجرجاني في معجم التعريفات عنها بأنها موافقة الأمر طوعاً، وهي تجوز لغير الله عندنا، وعند المعتزلة هي موافقة الإرادة.

وقال الكفوي في الكليات والطاعة هي الموافقة للأمر أعم من العبادة، لأن العبادة غلب استعمالها في تعظيم الله غاية التعظيم، والطاعة تستعمل لموافقة أمر الله وأمر غيره والطاعة فعل المأمورات ولو ندبا، وترك المنهيات ولو كراهة، فقضاء الدين والإنفاق على الزوجة والمحارم ونحو ذلك طاعة الله وليس بعبادة " .

وأكثر التعريفات جاءت لتخصها بأنها الموافقة للأمر، واستعملت لموافقة الله في إتباع أوامره واجتناب نواهيه.¹

¹عبد الباسط عبد الصمد بن الصديق، مرجع سابق، ص 64.

الفرع الثاني: تعريف العقوق لغة واصطلاحاً

أولاً: العقوق لغة

عَقٌّ، يُعَقُّ عَقَوَقًا: العَقُّ: الشَّقُّ، يقال: عَقَّ ثوبه، كما يقال: شَقَّ ثوبه، ومنه يقال: عَقَّ الولدُ أباه، [وعَقَّ أمه، من باب قَعَدَ: إذا عصاه وترك الإحسان إليه، فهو عاقٌّ، والجمع: عَقَقَةٌ] ¹

ويقال: عَقَّ والده يُعَقُّ، عَقَوَقًا ومعقَّة على وزن مشقَّة، وجمع عاق: عَقَقَة، ككافر وكفرة [قال ابن الأثير رحمه الله: ((يقال: عَق والده يُعَقُّه عَقَوَقًا، فهو عاقٌّ: إذا آذاه وعصاه، وخرج عليه، وهو ضِدُّ البرِّ به، وأصله من العَقِّ: الشَّقِّ والقطع .

ويقال: عَق أباه، وعَقَوَقًا، ومعقَّةً: استخف به وعصاه وترك الإحسان إليه ² .

ثانياً: العقوق اصطلاحاً

مفهوم عقوق الوالدين اصطلاحاً: هو إغضابهما بترك الإحسان إليهما ³ .

وقيل: عقوق الوالدين: كل فعل يتأذى به الوالدان تأذياً ليس بالهين، مع كونه ليس من الأفعال الواجبة ⁴ .

وقيل: عقوق الوالدين: ما يتأذى به الوالدان من ولدهما: من قولٍ، أو فعلٍ، إلا في شرك أو معصية ما لم يتعنّت الوالدان

والأقرب أن يقال: عقوق الوالدين: كل قول أو فعل، أو تركٍ يتأذى به الوالدان .

¹ الزبيدي، مُجَدُّ بن أبي بكر. مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ مُجَدُّ. بيروت: دار الرسالة، ط5، 2001م، ص 187.

² الفيومي، أحمد بن مُجَدُّ. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية، د.ت، ج2، ص 422.

³ القرضاوي، سعيد بن علي. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1996م، ص 258.

⁴ مُجَدُّ رواس قلنجي،. معجم لغة الفقهاء: عربي - عربي. بيروت: دار النفائس، ط2، 1985م، ص 287.

ثالثاً: بر الوالدين من أهم المهمات، وأعظم القربات، وأجلّ الطاعات، وأوجب الواجبات، وعقوقهما من أكبر الكبائر، وأقبح الجرائم، وأبشع المهلكات.

المطلب الثاني: نماذج من طاعة الوالدين في القرآن الكريم

أولاً: نموذج النبي إسماعيل عليه الصلاة والسلام:

الطاعة المطلقة لوالده إبراهيم: قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾

التفسير:

قال ابن كثير: ((إنما أعلم ابنه بذلك ليكون أهون عليه وليختبر صبره وجلده وعزمه من صغره على طاعة الله تعالى وطاعة أبيه قال يا أبت افعل ما تؤمر أي امض لما أمرك الله من ذبحي ستجدني إن شاء الله من الصابرين أي سأصبر وأحتسب ذلك عند الله عز وجل وصدق صلوات الله وسلامه عليه فيما وعد ... وقيل أسلما يعني استسلما وانقادا، إبراهيم امتثل لأمر الله تعالى وإسماعيل لطاعة الله وأبيه¹ .

ثانياً: نبي الله يحي عليه السلام البار لوالديه والرحمة بهما

قال تعالى: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾

¹ ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 1419هـ، ج7، ص24.

التفسير: قال الطبري مفسرا الآية: «وكان بَرًّا بوالديه، مسارعا في طاعتها ومحبتهما، غير عاقّ بهما ... ولم يكن مستكبرا عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعا متذللا يَأْتَمِرُ لما أمر به، وينتهي عما نُهي عنه، لا يَعْصِي ربه، ولا والديه»¹.

وقال البغوي: «أي بارا لطيفا بهما محسنا إليهما. ولم يكن جبارا عصيا»².

وقال الرازي: «وذلك لأنه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى مثل تعظيم الوالدين»³.

ثالثا: نبي الله عيسى عليه السلام: الطاعة والبر بأمه مريم

قال تعالى: (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَجْعَلِي جَبَّارًا شَقِيًّا)

التفسير: قال ابن كثير: «وقوله: وبراً بوالدي أي وأمرني ببر والدي، ذكره بعد طاعة الله ربه، لأن الله تعالى كثيرا ما يقرن بين الأمر بعبادته وطاعة الوالدين، كما قال تعالى: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا [الإسراء: 23] وقال أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير [لقمان: 14]. وقوله: ولم يجعلني جبارا شقيا أي ولم يجعلني جبارا مستكبرا عن عبادته وطاعته وبر والدي، فأشقى بذلك»⁴.

قال الطبري في بيان المراد من الإحسان في الآية: «إن قال قائل: وما ذلك "الإحسان" الذي أخذ عليهم وبالوالدين الميثاق؟ قيل: نظير ما فرض الله على أمتنا لهما من فعل المعروف

¹ الطبري، مُجَدِّدُ بَنِ جَرِيرِ بَنِ يَزِيدِ بَنِ كَثِيرِ بِنِ غَالِبِ الْأَمَلِيِّ (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج18، ص60.

² البغوي، الحسين بن مسعود بن مُجَدِّدِ الْفَرَاءِ الْبَغَوِيِّ (ت: 516هـ) معالم التنزيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت ج3، ص227.

³ الرازي، مُجَدِّدُ بَنِ عَمْرِ بِنِ الْحَسَنِ بِنِ الْحُسَيْنِ التَّمِيمِيِّ الْبَكْرِيِّ، المعروف بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ) مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج21، ص518.

⁴ ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت ج5، ص203.

لهما، والقول الجميل، وخفض جناح الذل رحمة بهما، والتحنن عليهما، والرأفة بهما، والدعاء بالخير لهما، وما أشبه ذلك من الأفعال التي ندب الله عباده أن يفعلوا بهما¹.

وقال السمرقندي: ((نصب إحساناً على معنى أحسنوا إحساناً فيكون إحساناً بدلاً من اللفظ، أي أحسنوا إلى الوالدين برا بهما وعظماً عليهما. وفي هذه الآية بيان حرمة الوالدين، لأنه قرن حق الوالدين بعبادة نفسه²)).

وقال مقاتل: ((فلا تقل لهما أف يعني الكلام الرديء أن تقول: اللهم أرحني منهما أو تغلظ عليهما في القول عند كبرهما ومعالجتك إياهما وعند ميظ القدر عنهما ولا تنهرهما عند المعالجة يعني تغلظ لهما القول وقل لهما قولاً كريماً يعني حسناً لنا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يقول تلين جناحك لهما رحمة بهما وقل رب ارحمهما عند ما تعالج منهما كما ريباني صغيراً يعني كما عالج ذلك مني صغيراً فالطف بهما، واعصهما في الشرك فإنه ليس معصيتك إياهما في الشرك قطيعة لهما³)).

وفي تحقيق معنى " أف " في الآية قال الماوردي: ((يعني حين ترى منهما الأذى وتميط عنهما الخلا ، وتزيل عنهما القذى فلا تضجر ، كما كانا يميطنانه عنك وأنت صغير من غير ضجر. وفي تأويل {أف} ثلاثة أوجه: أحدها: أنه كل ما غلظ من الكلام وقبح ، قاله مقاتل. الثاني: أنه استقذار الشيء وتغير الرائحة ، قاله الكلبي. الثالث: أنها كلمة تدل على التبرم والضجر ، خرجت مخرج الأصوات المحكية⁴)).

¹ الطبري، مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان، ج2، ص292.

² القفطي، جمال الدين عبد الرحمن بن مُجَّد (ت: 646هـ)، بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج1، ص69.

³ مقاتل بن سليمان الأزدي (ت: 150هـ). تفسير مقاتل بن سليمان، ج2، ص528.

⁴ الجويني، عبد الملك بن عبد الله (ت: 478هـ)، النكت والعيون، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج3، ص232.

المطلب الثالث: نماذج من عقوب الوالدين في القرآن الكريم

- قال تعالى: (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهَ وَإِنَّكَ آمِنٌ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) [الأحقاف الآية: 17].

قال ابن جزى مفسرا الآية: ((وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا هِيَ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَيَمْنُ كَانَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعُقُوبِ لَوَالِدَيْهِ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا عَامَةٌ قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْلَيْكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ بَصِيغَةَ الْجَمْعِ، وَلَوْ أَرَادَ وَاحِدًا بَعِينَهُ لَقَالَ ذَلِكَ الَّذِي حَقَّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ، وَقَدْ ذَكَرْنَا مَعْنَى أُفٍّ فِي الْإِسْرَاءِ " أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ " أَي أَتَعِدَانِي أَنَا أَنْ أُخْرَجَ مِنَ الْقَبْرِ إِلَى الْبَعْثِ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي أَي وَقَدْ مَضَتْ قُرُونٌ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَبْعَثْ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهَ الضَّمِيرُ لَوَالِدَيْهِ أَي يَسْتَكْبِرَانِ بِاللَّهِ مِنْ كِرَاهَتِهِمَا لَمَا يَقُولُ مِنْهُمَا ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ: وَيَلِكُ ثُمَّ يَأْمُرَانِهِ بِالْإِيمَانِ: فَيَقُولُ: مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ: أَي قَدْ سَطَرَهُ الْأَوَّلُونَ فِي كِتَابِهِمْ، وَذَلِكَ تَكْذِيبٌ بِالْبَعْثِ وَالشَّرِيعَةِ¹.

وجاء في التفسير المنير: ((وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا، أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ، وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي؟ هَذَا عَامٌ فِي كُلِّ مَنْ قَالَ هَذَا، إِذْ قَالَ لِأَبَوَيْهِ حِينَمَا دَعَا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ: أُفٍّ لَّكُمَا، أَي تَضَجِرُ وَتَبْرِمُ مِمَّا تَقُولَانِهِ، أَنْتُمَا تَخْبِرَانِي أَنِّي سَأَبْعَثُ مِنْ قَبْرِي بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَوْعِدِ اللَّهِ؟ إِنْ هَذَا الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ الْمُسْتَبْعَدِ مُسْتَنْكَرٌ، فَقَدْ مَضَتْ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ الْكَثِيرَةُ مِنْ قَبْلِي، كَعَادٍ وَثَمُودَ، مَاتُوا وَلَمْ يَبْعَثْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَذَهَبُوا وَلَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ مَخْبِرٌ. وَالْخِلَاصَةُ: الْمُرَادُ بِالآيَةِ الْجِنْسُ، لِأَنَّ خُصُوصَ السَّبَبِ لَا يُوجِبُ التَّخْصِيسَ. وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهَ، وَإِنَّكَ آمِنٌ، إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا أَي وَوَالِدَاهُ يَسْأَلَانِ اللَّهَ أَنْ يُوفِّقَهُ لِلْإِيمَانِ، وَيَقُولُونَ لَهُ: وَيَلِكُ آمِنٌ بِاللَّهِ وَبِالْبَعْثِ، أَي هَلَاكَ لَكَ أَوْ هَلَكْتَ، صَدَّقَ بِوَعْدِ اللَّهِ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ خَلْقَهُ

¹ التوحي، علي بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ، ج2، ص277.

أنه باعثهم من قبورهم، ووعد الله حق لا خلف فيه، والمراد بالدعاء عليه: الحث والتحريض على الإيمان، لا حقيقة الهلاك.

فَيَقُولُ: ما هذا إِلَّا أساطيرُ الأولين أي فيقول هذا الولد مكذبا لما قال والداه: ما هذا الذي تقولانه من البعث إلا أحاديث الأولين وأباطيلهم التي سَطَّروها في الكتب، فما البعث في الحقيقة إلا أمر باطل، لا يقبله العقل، أي في زعمه ووهمه.

ثم ذكر الله تعالى جزاء هذا القائل، فقال: " أولئك الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ" أي إن أولئك القائلين هذه المقالة هم الذين وجب عليهم العذاب، واستحقوا غضب الله، في جملة الأمم الكافرة المتقدمة¹.

وقال تعالى: (وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) (42) (قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقتين) [هود الآية 42-43]

التفسير:

جاء في التفسير الوسيط في سياق تفسيره للآيات: " قبل أن يشتد الطوفان وترتفع أمواجه، رأى نوح ابنه كنعان، وكان هذا الابن في مكان منعزل، فقال له نوح بعاطفة الأبوة الناصحة الملهوفة يا بني اركب معنا في السفينة، ولا تكن مع القوم الكافرين الذين سيلفهم الطوفان بين أمواجه عما قريب. ولكن هذه النصيحة الغالية من الأب الحزين على مصير ابنه، لم تجد أذنا واعية من هذا الابن العاق المغرور، بل رد على أبيه: قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء أي: قال: سألتجئ إلى جبل من الجبال الشاهقة، لكي أتحصن به من وصول الماء إلى.

¹ وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج66، ص44.

وهنا يريد عليه أبوه الرد الأخير فيقول- كما حكى القرآن عنه-: قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ...

أى: قال نوح لابنه: لا معصوم اليوم من عذاب الله إلا من رحمه- سبحانه- بلطفه وإحسانه، وأما الجبال وأما الحصون.. وأما غيرها من وسائل النجاة، فسيعلوها الطوفان، ولن تغني عن المحتمي بها شيئاً. وعبر عن العذاب بأمر الله، تهويلاً لشأنه.

وقوله: وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ بيان للعاقبة السيئة التي آل إليها أمر الابن الكافر. أى: وحال وفصل الموج بهديره وسرعته بين الابن وأبيه، فكانت النتيجة أن صار الابن الكافر من بين الكافرين المغرقين¹.

قال أبو بكر جابر الجزائري: «من هداية الآيات: 1 - الإيمان ينجي، والكفر يهلك ويردي. 2- مشروعية التسمية عند الركوب في سفينة أو غيرها. 3 - عقوق الوالدين كثيراً ما يسبب الهلاك في الدنيا، أما عذاب الآخرة فهو لازم له. 4- مظهر من مظاهر رحمة الوالد بولده»².

جاء في التفسير الوسيط: «ونادى نوح ابنه كنعان- وكان ابن امرأته- وكان في معزل- أي ناحية- عنه، وكافراً برسالة نوح، فطالبه بالإيمان والركوب معه، حتى لا يغرق ويكون مع الكافرين الهالكين. فردّ الابن الجاحد العاصي على نوح قائلاً: سأوي وأصير إلى جبل يحفظني من الغرق في الماء، ظناً منه أنه ماء سيل عادي، يمكن النجاة منه بالتحصن في مكان عال أو جبل شامخ. فأجابه نوح عليه السلام: ليس شيء يعصم اليوم من الماء وأمر الله وعذابه الذي يعاقب به الكافرين، لكن يحفظ من رحم الله، ومن رحمه فهو المعصوم.

وحال الماء الذي بدأ يرتفع بين الوالد والولد أثناء النقاش، فكان من المغرقين الهالكين.

¹ محمد سيد طنطاوي، دار تحفة مصر للطباعة والنشر، ط1، الفجالة، القاهرة ج7، ص209.

² التركي، عبد الله بن عبد المحسن، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط5، 1424هـ، 2003م، ج2، ص547.

وتم الحدث الرهيب، وغمر الماء الأرض كلها، ولما تحقق المراد ونجى الله أصحاب السفينة، أمر الله الأرض أن تبلع ماءها الذي نبع منها واجتمع عليها، وأمر السماء أن تكفّ عن نزول المطر، ونادى الربّ عزّ وجلّ: يا أرض ابلعي ماءك الذي تفجر منك، ويا سماء كفي عن المطر، ففاض الماء، أي نقص، امتثالا للأمر الإلهي، وقضي الأمر، أي أنجز ما وعد الله به نوحا من هلاك قومه الظالمين، واستقرّت السفينة بمن فيها على جبل الجودي بالجزيرة شمالي العراق، في الموصل، وقيل: هلاكها وخسارها للقوم الظالمين، وبعدها من رحمة الله¹.

¹ وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ، ج2، ص1044.



خاتمة



الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على من بشر المجتهد المصيب بأجرين والمجتهد المخطئ بأجر، مُحَمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد: فقد تناولت هذه الدراسة موضوع "التواصل مع الوالدين من خلال القرآن الكريم"، وذلك بالتعرف على مكانة الوالدين في القرآن الكريم، والوصايا الإلهية الملزمة بيهما والإحسان إليهما والنهي عن الإساءة لهما بأي شكل من الأشكال. وقد تطرقت الدراسة إلى مجموعة النماذج القرآنية التي تقدم لنا أسنى صور التعامل مع الوالدين، مثل ما ورد في قصص يحيى عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام، وكيف جسد إبراهيم عليه السلام الأدب واللطف في حوارهِ مع والده رغم اختلاف العقيدة.

ومن خلال هذا الاستقراء توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها: أن برّ الوالدين طريق إلى رضا الله عز وجل والجنة والنجاح في الدنيا والآخرة، بينما العقوق يُعد من كبائر الذنوب التي تعجّل العقوبة في الدنيا وتمنع دخول الجنة.

كما أثبتت الدراسة أن القصص القرآنية والسنة النبوية تقدم نماذج مؤثرة تلهمنا ببركات البرّ وثماره، وأن برّ الوالدين فريضة عظيمة في الإسلام تكررت الوصية بها مراراً في القرآن الكريم، وأن الإساءة إليهما محرّمة حتى بأبسط الأقوال أو التصرفات.

وقد أكدت الآيات والأحاديث الشريفة أن الأسلوب القرآني في التعامل مع الوالدين يقوم على الرحمة، والأدب، والطاعة، والدعاء لهما بالرحمة والمغفرة، وهو ما يعكس مكانتهما العظيمة وفضلهما.

نسأل الله أن يجعلنا جميعاً من البارين بوالدينا أحياءً وأمواتاً، وأن يوفقنا لنيل رضاهم ورضاه سبحانه وتعالى .

- برّ الوالدين طريق إلى رضا الله، الجنة، والنجاح في الدنيا والآخرة.
- العقوق من الكبائر التي تعجّل العقوبة وتمنع دخول الجنة.
- قصص القرآن والسنة تقدم نماذج مؤثرة في جزاء البارين وبركات البرّ.
- برّ الوالدين فريضة عظيمة في الإسلام، تكررت الوصية بها في القرآن مراراً.
- الإساءة لهما محرّمة حتى بأبسط الأقوال أو التصرفات.

- الأسلوب القرآني في التعامل مع الوالدين قائم على الرحمة، الأدب، الطاعة، والدعاء.
- برّ الوالدين سبب في نيل رضا الله ودخول الجنة، بينما العقوق من أسباب الشقاء والعذاب.

التوصيات المقترحة:

ومن التوصيات التي توصلت إليها الدراسة ضرورة الاقتداء بما ورد في القرآن والسنة في التعامل مع الوالدين، وتعزيز برامج التربية الأسرية التي تركز على تنمية ثقافة البرّ بهما، وتثقيف الأبناء بخطورة العقوق وآثاره السلبية، والتشجيع على الدعاء الدائم للوالدين أحياءً وأمواتاً، وتوسيع برامج التوعية المجتمعية التي تُبرز مكانة الوالدين في الإسلام وحقوقهما الواجبة. وختاماً، يتضح من القرآن الكريم أن برّ الوالدين ليس مجرد طاعة، بل هو سلوك عملي متواصل، يشمل الكلمة الطيبة، والرعاية عند كبرهما، والحرص على رضاهما، ما يجعله من أهم أسباب الفوز برضا الله تعالى والسعادة في الدنيا والآخرة.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية أو شطرها
ز	83	البقرة	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾
	215	البقرة	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾
ي	233		﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَهُنَّ وَالرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾
ي	36	النساء	﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

			<p>إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿١٤١﴾</p>
14	151	الأنعام	<p>﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٤٢﴾</p>
14	23	الاسراء	<p>﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿١٤٣﴾</p>
15	14	لقمان	<p>﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤٤﴾</p>

15	8	العنكبوت	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
15	13	مريم	﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾
14	16	الأحقاف	﴿وَالَّذِي قَالَ لِيُؤَدِّيهِ أُفٍّ لَكُمْ أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفْغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾
15	28	نوح	﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾
16	41	ابراهيم	﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾
17	4	يوسف	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾

17	6	يوسف	﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنِيمُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
17	45-41	مريم	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾
18	102-101	الصفات	﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾
18	26	القصص	﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾

18	17	المائدة	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
18	75	المائدة	﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤفَكُونَ ﴾
19	78	النحل	﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾
19	2	المجادلة	﴿ الَّذِينَ يظَاهرون منكم من نساءهم ما هُنَّ أمهاتهم. إِنْ أمهاتهم إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾
20	36-34	عبس	﴿ يَوْمَ يفر المرء من أخيه. وأمّه وأبيه. وصاحبته وبنيه. لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾
20	61	النور	﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم

			أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم ﴿﴾
21	28	مريم	﴿﴾ ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً ﴿﴾
21	151	الأنعام.	﴿﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿﴾
21	8	العنكبوت	﴿﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴿﴾
22	61	النور	﴿﴾ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم ﴿﴾
24	32	مريم	﴿﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَجْعَلِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿﴾
24	102	الصفات	﴿﴾ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿﴾
24	25	الأنبياء	﴿﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿﴾

26	81-80	الكهف	﴿ وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَحَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاتًا وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴾
33	10	الضحى:	﴿ وَأَمَّا السَّابِلُ فَلَآ تَنْهَرْ ﴾
34	48-41	مريم	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَتَكَ وَاهْتَجُرَنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) ﴾
48	102	الصفات	﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾

49	23	الاسراء	﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَا يَجْعَلُنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾
51	17	الأحقاق	﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْفِرَانِ اللَّهُ وَنِلْكَ آمِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾
52	43-42	هود	﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَأْوِي إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
22	«لا یرد القضاء إلا الدعاء ولا یزید فی العمر إلا البر»
23	«رضا الرب فی رضا الوالدين و سخطه فی سخطهما»
32	"یؤتی بحسنات العبد و سیئاته، فیقتص بعضها ببعض، فإن بقیت حسنة وسع الله له فی الجنة" قال: فدخلت علی یزاد فحدث بمثل هذا الحديث، قال: فإن ذهبت الحسنة
32	عن أي العمل أفضل؟ قال: " الصلاة لوقتها " قال: ثم أي؟ قال " بر الوالدين " قال: ثم أي؟ قال: " الجهاد فی سبیل الله " (") ، وفي رواية أخرى أنه سئل عن أقرب الأعمال إلى الجنة، وفي رواية ثالثة أنه سئل عن أحب الأعمال إلى الله، وفي كل مرة یجیب بنفس الجواب
38	: قال رسول الله :: " من أحب أن یمد له فی عمره، وأن یراد له فی رزقه فَلِیَبْرُ والديه ویصل رحمه
39	قال رسول الله ﷺ: ثلاث دعوات مستجابات لا شك فیهن، دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد علی ولده
40	عن عبدة الله بن مسعود قال: «عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على ميقاتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدين»، قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» فسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو استزدته لزدني «

40	«جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فاستأذنه في الجهاد، فقال: «أحبي والدك؟»، قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»»
40	عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابي؟ قال: «أهلك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أهلك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»»
41	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والدثوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنان بما أعطى»
42	عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أكبر الكبائر عقوق الوالدين»، قال: قيل: وما عقوق الوالدين؟ قال: «يسب الرجل الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه، فيسب أمه»
42	عن أنس رضي الله عنه، قال: «سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكبائر، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور»
42	وعن معاوية <small>رضي الله عنه</small> أنه كتب إلى المغيرة: أن أكتب إلي بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «فكتب إليه المغيرة: إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» ثلاث مرات، قال: وكان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات، وعقوق الأمهات، وواد البنات»

42	<p>عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللَّهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُفُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّهُ يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْمَمَاتِ»</p>
----	---

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكرم برواية حفص بن عاصم

1. ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن مُجَّد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود مُجَّد الطناحي، ط1، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م، ج1،
2. ابن القيم، مُجَّد بن أبي بكر، الرسالة التبوكية (زاد المهاجر إلى ربه)، تحقيق: مُجَّد أجمل الإصلاحي، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1423هـ.
3. ابن حبان، أبو مُجَّد الحسين بن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ - 1993م، ج6، ص416.
4. ابن حبان، مُجَّد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي، صحيح ابن حبان، مُجَّد بن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1414 - 1993م، ج8
5. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ط1. المطبعة السلفية، 1379هـ، ج 10 .
6. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت ج5
7. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت: مُجَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات مُجَّد علي بيضون، بيروت، ط1، 1419هـ، ج7،¹ الطبري، مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج18.
8. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحيي الدين عبد الحميد، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ج4.(مادة: ولد)
9. ابن وهب، مُجَّد بن عبد الله، مسند ابن وهب، تحقيق: عبد الله دراز، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1996م، ج1،

10. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999م، ج21.
11. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م، ج11.
12. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي الكشف والبيان، الثعلبي، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ، 2002 م، ج7.
13. بدون مؤلف، بر الوالدين وصية الله إليك، إعداد القسم العلمي بدار الوطن، دار الوطن للنشر، دت.
14. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت: 516 هـ) معالم التنزيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت ج3.
15. البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420 هـ ج3.
16. التركي، عبد الله بن عبد المحسن، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط5، 1424 هـ، 2003 م، ج2.
17. التوني، علي بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416 هـ، ج2.
18. جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ، 2000 م، ج15.
19. الجويني، عبد الملك بن عبد الله (ت: 478 هـ)، النكت والعيون، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج3.
20. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، د.ت، ج4.

21. حامد بن يعقوب الفريح، بر الوالدين في القرآن الكريم -دراسة موضوعية-، مجلة الدراسات القرآنية، العدد 9، 1432،
22. الرازي، مُجَّد بن أبي بكر. مختار الصحاح، تحقيق: مُجَّد بسام عبد الوهاب الجابي. ط1. بيروت: دار الفكر، 1999م.
23. الرازي، مُجَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، المعروف بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ) مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج21،
24. الزبيدي، مُجَّد بن أبي بكر. مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ مُجَّد. بيروت: دار الرسالة، ط5، 2001م.
25. [سعيد بن وهف القحطاني](#)، بر الوالدين - مفهوم، وفضائل، وآداب، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، دس.
26. سيد بن قطب بن إبراهيم الشاذلي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ، ج14
27. الطبري، مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان، ج2.
28. الطبري، مُجَّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود شاكر، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ - 1997م، ج122
29. عبد الباسط عبد الصمد بن الصديق، الطاهر الإبراهيمي، المصطلح القرآني قراءة تأصيلية وتنزيلية على مفهوم الطاعة في القرآن الكريم، مجلة المنهل - المجلد: 08 ، العدد : 02 (2022م)
30. عبد السلام، أنماط التواصل مع الوالدين وعلاقتها بالتوافق الأسري والجناح الكامن لدى المراهقين من الجنسين. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس المجلد 29، العدد 4، 2005،
31. عبد الله البستاني : فاكهة البستان ،المطبعة الأمريكية (بيروت ، 1930) .

32. عطا السيد، عقوق الوالدين وعلاقته بالقيم الخلقية وتأكيد الذات لدى الأبناء، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، 2004،
33. الفيومي، أحمد بن مُجَّد. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية، د.ت، ج.2.
34. الفيومي، أحمد بن مُجَّد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: يوسف الشيخ مُجَّد، ط2، المكتبة العلمية، بيروت، 1998م.
35. القرضاوي، سعيد بن علي. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1996م، ص 258.
36. القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، ج3
37. القفطي، جمال الدين عبد الرحمن بن مُجَّد (ت: 646هـ)، بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج.1.
38. مجدي باسلوم تأويلات أهل السنة، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1426هـ، 2005م، ج8
39. مُجَّد رواس قلعجي،. معجم لغة الفقهاء: عربي - عربي. بيروت: دار النفائس، ط2، 1985م.
40. مُجَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري (194هـ - 256هـ). صحيح البخاري، البخاري، ت: مُجَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج4، ص14،
41. مُجَّد سيد طنطاوي، دار نخضة مصر للطباعة والنشر، ط1، الفجالة، القاهرة ج7،

42. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ، 1998م، ج2، ج2
43. المستدرک علی الصحیحین، الحاکم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ، 1990م، ج4.
44. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج4.
45. مشيخة يعقوب بن سفيان الفسوي، يعقوب بن سفيان الفسوي، ت: محمد بن عبد الله السريع، دار العاصمة - الرياض، 1431 هـ.
46. مقاتل بن سليمان الأزدي (ت: 150هـ). تفسير مقاتل بن سليمان، ج2
47. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني، سنن النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406هـ، 1986م، ج5.
48. الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين .كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . تحقيق: بكرى حياني وصفوت السقا. ط5. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981م. ج15.
49. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج66، ص44.
50. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ، ج16

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرافان	/
الإهداء	/
ملخص الدراسة باللغة العربية	/
ملخص الدراسة باللغة الأجنبية	/
مقدمة	أأ
أهمية الموضوع	ب
اشكالية البحث	ج
اسباب اختيار الموضوع	ج
أهداف البحث	د
تحديد المصطلحات	د
الدراسات السابقة	ن
منهج البحث	ع
خطة البحث	ع
المبحث الأول: مكانة الوالدين من خلال القرآن الكريم	
تمهيد	19

20	المطلب الأول: عناية القرآن الكريم ببر الوالدين
20	الفرع الأول: مفهوم بر الوالدين لغة واصطلاحاً
22	الفرع الثاني: فضل برِّ الوالدين
24	المطلب الثاني: الوصايا الإلهية بالإحسان إلى الوالدين
24	الفرع الأول: اقتزان الإحسان للوالدين بعبادة الله وتوحيده:
25	الفرع الثاني: جعل شكرهما مقروناً بشكر الله:
26	المطلب الثالث: نماذج قرآنية تبرز مكانة الوالدين
المبحث الثاني: أسلوب التعامل مع الوالدين من خلال القرآن الكريم	
29	تمهيد
30	المطلب الأول: أساليب بر الوالدين
30	الفرع الأول: أسلوب الأمر والنهي:
31	الفرع الثاني: أسلوب المدح والذم:
31	الفرع الثالث: أسلوب الترغيب والترهيب:
33	المطلب الثاني: النهي عن الاساءة للوالدين
33	الفرع الأول: عدم التضجر منهما ولو بكلمة " أف "
33	الفرع الثاني: ألا يتعرض لجرهما والغلظة عليهما:

34	المطلب الثالث: نماذج قرآنية في التعامل مع الوالدين
المبحث الثالث: جزاء برّ الوالدين وعصيانهما	
36	تمهيد
37	المطلب الأول: جزاء بر الوالدين في الدنيا والآخرة
37	الفرع الأول: النجاة من مصائب الدنيا :
37	الفرع الثاني: البر يعدل الحج والعمرة والجهاد
38	الفرع الثالث : تكفير الذنوب
39	الفرع الرابع: طول العمر وسعة الرزق
39	الفرع الخامس: دعاؤهما مستجاب
40	المطلب الثاني: صور من جزاء البارين من القرآن والسنة
41	المطلب الثالث: نماذج لعقوبة العاقين من القرآن والسنة
المبحث الرابع: نماذج الطاعة والعصيان في القرآن الكريم	
45	تمهيد
46	المطلب الأول: التعريف بمصطلح الطاعة والعقوق
46	الفرع الأول: تعريف الطاعة لغة واصطلاحا
47	الفرع الثاني: تعريف العقوق لغة واصطلاحا
49	المطلب الثاني: نماذج من طاعة الوالدين في القرآن الكريم
52	المطلب الثالث: نماذج من عقوق الوالدين في القرآن الكريم
57	خاتمة
60	فهرس الآيات القرآنية
69	فهرس الاحاديث النبوية

فهرس الموضوعات

73	فهرس المصادر والمراجع
78	فهرس الموضوعات

تم بحمد الله